التفكيك في الخطاب النقدي العربي المعاصر- دراسة مصطلحية-

Deconstruction in Contemporary Arab Critical Discourse – A Terminological Study-

بلال كوسة*

تاريخ الإرسال: 2022/03/09	تاريخ القبول: 2022/12/02	تاريخ النشر: 2023/12/31

الملخص:

يتمحور عمل الباحث في هذه الدراسة حول إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، جاعلا من مصطلح التفكيك "*déconstruction*" الذي أرسى أساساته"جاك دريدا" "*Jacques, Derrida*" محلا للدراسة، حيث تباينت المفاهيم والرؤى حول أقلمة هذا المصطلح في الثقافة النقدية العربية؛ لاسيما في إرتباطه بالميراث الهيدغريوالنتشوي، وتشعب روابطه مع الفتوحات الألسنية والنقدية المعاصرة له، بالإضافة إلى الارتباط الوثيق الصلة بالتراث القبالي، فالتفكيك ذا خلفية تراثية دفعت بـ "دريدا" إلى أن يجعل من التراث القبالي /المدراشي مدخلا مشروعا لإثراء درسه.

ومن ثمّة إختلفت التصورات حول ترهين هذا المصطلح عربيا، ما جعل الآراء تتضارب وتتباين، وندخل بعدها في أزمة مصطلحية تتعدد فيها المصطلحات والمفاهيم.

الكلمات المفتاحية: التفكيك، جاكدريدا، المصطلح، الأزمة المصطلحية، النص.

Abstract:

The researcher's work in this study is revolves around the problematic of the term in contemporary Arab critical discourse, making the term Deconstruction, whose foundation were laid by "Jacques Derrida", a subject of study, as concepts and visions varied about the adaptation of this term in Arab critical culture, especially in its connection with the Heideggerian and Nachistian inheritance, and the complexity of its links With his contemporary linguistic and critical conquests, in addition to the closely related link to the Kabbalistic heritage, Deconstruction has a heritage

*المدرسة العليا للأساتذة – مسعود زغار- سطيف. b.koussa@ens-setif.dz

background that prompted Derrida to make Kabbalistic heritage a legitimate entrance to enrich his lesson.

From there, perception differed about the Arab term being held hostage, which made opinions conflict and divergent, and then we enter into a Terminological crisis in Which there are many terms and concepts.

Key words:*Deconstruction, Jacques Derrida, term, Terminological crisis, text.*

*** *** ***

المؤلف المرسل: بلال كوسة b.koussa@ens-setif.dz

1. مقدمة:

اِتّجه عمل الباحث في هذه الدراسة إلى بحث مصطلح "التفكيك" وراهنيته من خلال كيفية تلقيه في الثقافة العربية؛ حيث تباينت رؤى وجهود الدارسين حول قراءة وترجمة هذا المصطلح، ومن ثمّة إيجاد البديل المقابل للمصطلح الفرنسي "**déconstruction**" على مستوى المفهوم في حقل النظرية النقدية، وضمن مجال الممارسة.

وقبل أن تنطلق سفرية القراءة بالمفهوم العرفاني عند "ابن عربي" "**Ibn Arabi**" (1165- 1240) يجدر بها أن تطرح جملة من الأسئلة في شكل إشكاليات تندبُ نفسها للإجابة عنها:

- تُرى كيف تعاملت البيئة النقدية العربية مع "اِستراتيجية التفكيك" مصطلحا ومفهوما؟ وإلى ما يُعزّ الاختلاف في الترجمة، هل لقدرة اللغة المُستقبِلة وفسحتها وثرائها، أم لعدم وجود مفهمة مصطلحية تعمل على توحيد المصطلحات؟

- ولماذا هذا الغموض في التلقي العربي للمناهج والبدائل النقدية الغربية، هل لضعف الأدوات القرائية على مستوى الترجمة؛ أو قُل الاستعجالية الواضحة في الكتابة عن هذه الاستراتيجية الشائكة، وعدم التخصص عند الدارسين العرب، أم أنّ هذا

راجع إلى غموض المصطلح الفرنسي "**déconstruction**" نفسه، والعشوائية في التعامل معه؟

وهذا ما يجرنا حتما إلى التساؤل: كيف قُرأ وفُهم "التفكيك" بما هو إستراتيجية قرائية معاصرة في ثقافتنا العربية؟ وإلى أي مدى يمكننا أن نتحدث عن نموذج لتفكيكية عربية كما يدعيه بعض الدارسين من خلال جهود الترجمة والتلقي؟

وقد قامت هذه الدراسة على منهجية علمية، ترى أنّها السبيل الذي يوصلنا إلى المبتغى، والهدف المنشود، وهو مناقشة مصطلح التفكيك، ممثلة في مقدمة، وعرض إحتوى على عنصرين، وكل عنصر إحتوى على مطلبين، وخاتمة لخصت أهم النتائج التي توصل إليها البحث في رحلته.

2. في مفهومية الخطاب النقدي:

إنّ المتتبع للخطاب النقدي المعاصر، وكذا الجهود المرتبطة بالتلقي العربي للدراسات النقدية الغربية، يجد أنّها تعاني من عدة أزمات؛ أزمة في النظرية التي عزّ على العرب بناؤها، والتي تعود أسبابها تاريخيا حسب أهل الدراية من النقاد إلى محنة "ابن حنبل" "Ibn Hanbal" (780- 855)، ونكبة "ابن رشد" "Ibn Rushd" (1126- 1198)، إذ نجم عنها تعطيل لعجلة التفكير في العالم الإسلامي، وأزمة في الرؤية أو المنهج الذي يرجع فضل السبق للثقافة الغربية في تشييده وتدوير مفاهيمه باعتباره وليدا للنظرية، وأزمة في المصطلح[1] التي بدورها إستفحلت في الثقافة العربية؛ كون المصطلح المفتاح الرئيسي الذي تتأثث به المناهج والعلوم؛ إذ هناك علاقة ديالكتيكية بين المناهج والمصطلحات، فالمناهج لا تقوم لها قائمة دون المصطلحات التي تشيّدها، فهي بمثابة وجهها الآخر الذي تكتمل به، ولذلك كل نظرية نقدية تتشيّد أركانها على المفاهيم والمصطلحات، كما أنّ هذه الأخيرة بما هي مفاتيح في يد المناهج تعاني التشتّت وعدم الاستقرار، الذي أرهق كاهل الدرس النقدي وجعله غريبا حتى في أرضه؛ يعاني مما يعانيه كل غريب حضاري على ثقافة أخرى، ولكن تزداد الإشكالية حِدة داخل أرض الأغيار بفعل الهجرة اللغوية، والثقافية التي تمنحها عملية النقل والترجمة، وهذا حال راهنية إستراتيجية "التفكيك" عند نقادنا العرب، ولذلك «يمثل المصطلح إشكالية نقدية عصيبة، ومعضلة من

معضلات الخطاب النقدي العربي المعاصر، وموقعا معتاصا من أشكال المواقع التي يتبارى فيها النقاد، وبؤرة من أشد البؤر التي تثير من التوتر والجعجعة ما تثير بين الباحثين والدارسين»[2].

1.2 نحو سبيل لمفهمة مصطلحية:

لعل المسؤولية الملقاة على عاتق الناقد العربي المعاصر اليوم هو كيفية أقلمة وتوطين الوافد الغربي مع المحافظة على خصوصيته الحضارية التي تميزه، حيث المصطلح في اِرتباط وثيق مع المفاهيم التي يحملها؛ والتي تعد التربة الفكرية التينشأ فيها؛ لاسيما واللغة بلا مصطلح مجرد مفاهيم متناثرة.

ولهذا يعاني الخطاب النقدي العربي المعاصر واقعا مأزوما، يرتبط جينيا بما تعانيه ثقافتنا العربية من تخلّف عن ركب الحضارة في كافة المجالات، خصوصا إذا كان كل سجل اِصطلاحي يضم عددا من الأرشيفات المفهومية التي تحملها المصطلحات في شكل قوالب متنوعة، ولذلك «إنّ المتتبع للحركة النقدية المعاصرة في البيئة العربية يجد شبه إجماع لدى أهل الذكر من النقاد، على ما يعانيه الخطاب النقدي من أزمات، أزمة في التأسيس لكسب شرعية الوجود كأي مشروع فكري، وأزمة في المنهج الذي به يترجم هذه الشرعية، وأزمة في المصطلح، باعتباره المفتاح الرئيسي لبوابة العلوم»[3].

كما اِستطاعت الحداثة الغربية أن تضخ جملة من المشاريع والقضايا النّقدية من منطلق تراثي/ديني (المسيحية/اليهودية)، وحاول دارسونا عربنة هذه المشاريع بعجلة ملحوظة، دون المراعاة في أحيان كثيرة للفروق والخصوصيات التي تميز الحضارة العربية /الإسلامية عن الحضارة الغربية، مما أدى إلى تشويهها وإلباسها ثوبا جديدا مخالفا لها، ويجعلها بعيدة عن المنشود، حيث تحمل تعددية وظيفية تضلّ بها الطريق؛ لاسيما على مستوى المصطلحات التي تعد الإطار المحدد لجغرافيا المناهج، ولهذا يتصور "عبد العزيز حمودة" في قوله: «إننا نرتكب إثما لا يغتفر حينما ننقل المصطلح النّقدي الغربي وهو مصطلح فلسفي بالدرجة الأولى، بكل عوالقه المعرفية إلى ثقافة مختلفة هي الثقافة العربية دون إدراك للاختلاف»[4].

ولذلك إنّ المصطلح يتأزم حاله في البيئة/الحضارة المغايرة لتلك التي مخّضته، فهناك علاقة بين المجال النقدي ومنظومته الاصطلاحية الخاصة به، فيكتسب إذ ذاك طابعا جديدا داخل الأرض الجديدة مما يرهق كاهله، ويضحى من خلالها غريبا يحلم بأرض أصيلة تراعي خصوصياته المرتبطة بالحضارة التي ولدته راشدا، ولذلك راح بعض النقاد إلى نعت الخطاب النقدي المعاصر بالاستعصاء والإلغاز، وهذا راجع طبعا إلى إلغاز مصطلحاته؛ وكيف لا يكون ذلك كذلك؛ «ومن أعظم الاعتراضات الزائفة التي نصادفها اليوم بل ومن أشدّها غرابة إذا أوردها أهل الذكر من الذين يحترفون النقد أن يعزو بعضهم استغلاق الخطاب النقدي عليه إلى عسر مصطلحاته ظانا أن لو كان الأداء الاصطلاحي على غير ما هو عليه لأمكنه أن يدرك العلم الذي حملته اللغة له، وترى البعض قد اِنبرى مجاهرا يرمي الخطاب النقدي بالإلغاز مشهّرا بما ظنه إغلاقا في المصطلح، وطاعنا في من لا يواسي أمره بتقديم مادة العلم بعد ترك جهازه المصطلحي، وهي الإحالة المحض»[5].

ولكن المعلوم في كلا الحالين، أنّ هذا المصطلح سيخلق أزمة سواء بعوالقه المعرفية /الفكرية أو بدونها، حيث تذكّيها المرجعيات الفكرية لكل دارس؛ إذ تتفاوت مدارك النقل، والتلقي، والترجمة دون صناعة مفهمة مصطلحية تقنن المصطلحات، بالإضافة إلى ضبابية هذه الأخيرة في بيئة المنشئ، واِستحالتها على الفهم، فتبيئة المصطلحات والمفاهيم الإجرائية تبدأ من الوهلة الأولى لنشأة العلوم، وظهور الإبداع في حقل معرفي ما، «إذن فالحاجة إلى التعبير عن معطيات جديدة في حقل معرفي معين هي التي تقف وراء إبداع مفاهيم جديدة أو اِستعارتها من حقل معرفي آخر. وهذه العملية – عملية نقل المفاهيم من حقل إلى آخر- تكون مشروعة عندما تنجح في ملائمة المفهوم المنقول مع الحقل المعرفي المنقول إليه وتبيئته فيه»[6].

فنقل المصطلحات والمفاهيم يتطلب منا البحث عن مرجعياتها الأصلية التي تتمثل في حيثيات تشكلها، ومراحل تطورها في التاريخ، والتي تمنحها المشروعية داخل الأرض الجديدة، لأنّ غياب هذه الشروط يدخلنا في أزمة مصطلحية عويصة، حيث نشهد بذلك أزمة مضاعفة للمصطلح داخل أرضه التي لفظته من جهة، وداخل أرض

الأغيار بفعل الترجمة من جهة أخرى، فصناعة المصطلح لها ضوابط لغوية وفنية تحتكم إليها، ولهذا يحاول الدارسون أقلمته بما يتوافق مع حضارتهم، وهو صنيع جماعة "ييل" "Yal" الأمريكية مع إستراتيجية التفكيك الفرنسية، حيث أضحينا نتكلم عن نسخة تفكيكية أمريكية؛ إذ «وعندما استقبلوا المشروع التفكيكي الفرنسي لم يعرضوا عنه، كما فعلوا مع البنيوية قبله، بل رحبوا به، لكن بعد أن أصلوه وهيئوا له التربة التي ستحتضنه ليؤتى أكله، فبدا وكأنه وليد التربة الأمريكية دون سواها»[7].

2.2 التفكيك وخطاب المرجعيات:

إنّ اللافت للنظر، والحال هذه، أنّ هذا المصطلح قد اِكتنفه كغيره من المصطلحات الوافدة على الثقافة العربية لبس ظلّ يلازمه،حيث هناك مشكلة لا تزال عالقة إلى اليوم فحواها اِضطراب في اِختيار المصطلحات اللازمة لنقل المفهوم القار، كون البعض يفهم التفكيك مناهضا للأديان؛ لاسيما في الثقافة العربية/الإسلامية بما هي ثقافة نصية /ثبوتية، والتي تعادي في بعض دوائرها المعرفية كل محاولة تسعى لخلخلة المتعارف عليه، والعمل على إعادة قراءته، وتجديده بآليات وأسئلة جديدة تعمل على إحيائه وبثّ الروح فيه، ومن ثمّة تخريجه المخرج الجديد بما يتواءم والمتغيرات المعرفية والثقافية التي تشهدها المجتمعات، وهذا فهم رجعي فيما تتصوره الدراسة؛ إذ تنطلق هذه الأفكار من مسلمات جاهزة تربط التفكيك بما هو إستراتيجية بمؤسسه "جاك دريدا" "Jacques, Derrida" (1930- 2004) الذي كان اِستناده في تأثيث التصور العام لهذه الاستراتيجية من التراثالقبالي/ المدراشي، فالواضح أنّ للديانة المدراشية ثقلا في شحن اِستراتيجية التفكيك، وتوجيه مسارها، فهناك اِمتدادات مرجعية بينها وبين الجذور القبالية /اليهودية التي لفظتها.

والجدير بالذكر، والأمر كذلك، أنّ "دريدا" في قراءاته المتنوعة حاول أن يضيء التراث القبالي أو الحضور اليهودي الذي غيّبته الثقافة الغربية من خلال مساءلة الميتافيزيقا وتفحّص مفاهيمها بالنقد؛ والشاهد على هذا المذابح التي تعرّض لها اليهود من اللوغوس[8] الغربي والذي مثلته مجازر "الهولوكست" "Holocaust"؛ إذ لاحظ من خلال تتبعه لتاريخ الميتافيزيقا معاداة للسامية من طرف المركزية الغربية، فالعديد من

المفكرين ذوي الأصول اليهودية حاولوا أن يجعلوا من الاختلاف سبيلا للبقاء خصوصا في عصر ما بعد الحداثة، وذلك بتحقيق مجاورة بين الهامش والمركز الذي يتمثل في اللوغوس، وتجلى هذا في النقد الدريدي للانغلاق الهيجلي كونه يحمل تصورا متعاليا للغرب، أو قُل ثقافة معادية للسامية، وتأتي هذه الفكرة من قناعة "دريدا" من جهة أنّ التراث اليهودي جزء من الإرث الغربي ولكنه مهمّش، وهذا ما دفع به إلى الوقوف عند مساءلة اللحظة العبرية في التراث الإغريقي/ المسيحي، وهو يريد بصنيعه هذا منافسة هذا التراث من خلال البحث عن المنسي فيه وهم الساميون، وبعدها محاولة الظفر بالحضور الموعود.

فاليهود/ الشعب المختار لا هوية له، ومصيره مرتبط بالشتات والانتشار الذي يتحقق بالرحلة؛ هذه الأخيرة تكون أفقية لا عودة فيها، على أمل الظفر بالأرض الموعودة ممثلة في البلاد العربية /أرض فلسطين، والتي يبقى تمكينها مؤجلا إلى وقت مَا[9]، حال الحقيقة التي يبقى الحصول عليها هي الأخرى مُرجأ إلى حين، أما الرحيل الغربي (الإغريقي) هو رحيل دائري كما تصوّر الباحث الفرنسي "إيمانويل ليفيناس" "Emmanuel Levinas" (1906- 1995)، ومتمركز حول ذاته، فهو مثلالسائر الحائر الذي يبحث عن غيريته داخل غرفة مظلمة ولا يجدها، أي؛ رحلة سرمدية لا تعرف التوقف، ولذلك يرى "سعد البازعي" أنّ «الشتات اليهودي والرحيل الدائم نحو مكان آخر دون حلم بالعودة، أي دون حنين للمعنى والحقيقة والبنية الميتافيزيقية التي تمنح الاطمئنان»[10].

وعليه، إنّ دعاوى خطاب الموت والنهايات في النظرية النقدية المعاصرة، بدءا بموت الإله مع"فريديريك نيتشه" "Friedrich Nietzsche" (1844- 1900) "، وموت الإنسان بعدها مع "ميشال فوكو" "Michel foucault" (1926- 1984)، ووصولا إلى موت المؤلف مع "رولان بارت" "Roland Barthes" (1915- 1980) إلا إيذانا بحلول الطيفية / الآخرية بديلا للميتافيزيقا التي أتاحتها الفلسفة المثالية / المتعالية، فالإله الإغريقي / الغربي ممثل في أصل أصول الحقيقة المتعالية، حاضر بشكل دائم من خلال العقلانية الزائفة التي

صنعها وعمل على إيجاد معقولية لها، أما الإله اليهودي /العبري ممثلا في الهامش اِنسحب وغاب باحثا عن أرض للقرار والاستقرار، فهو يلهث هائما طريدا شريدا من أجل السكنى، والتي تصورها "دريدا" في اللغة بما هي أرض للضيافة، وسكن للغرباء والمهمشين والمقصيين على مر التاريخ؛ لاسيما في تحوّل الساميين من شعب الله إلى أمة الكتاب، وهذا الأخير أضحى إلاها بديلا، فقتل الإله /الحقيقة والعودة إلى الكتاب هو بمثابة العودة إلى التراث المنسي في الميتافيزيقا الغربية، وهنا يورد أحد الدارسين إشارة الباحثة "سوزان هندلمان" "Susan Handelman" (1949-) إلى اِختيار "إيمانويل ليفيناس" عبارة تعود إلى التراث التلمودي المدراشي للتعبير عن مركزية الكتاب في التصور العلماني اليهودي: «عليك أن تحب التوراة أكثر من الله»[11]؛ أي عليك أن تحب الكتاب /الأثر أكثر من الحقيقة المتعالية.

ومن ثمّة، تعد الأزمة المصطلحية في الخطاب النقدي العربي المعاصر من القضايا التي أرّقت بال الدارسين، فنتيجة هذا الشقاء والرحلة هُجنة منهجية، وتبلبل مصطلحيّ اِستحال معه ضبط المرجعيات المعرفية لهذا الجهاز المصطلحي/المفهومي، وبعدها تحديد آلياته، ما دفع بالنقاد في مجال المصطلحية النقدية إلى تتبع ذاكرة المصطلحات، والحفر في منابتها الأصلية قصد إيجاد بدائل ومقابلات لها على مستوى الترجمة، وذلك بمراعاة البيئة الثقافية التي تنتقل إليها المصطلحات، وكذلك التطلع إلى كل ما يرتبط بمنهج من المناهج أو نظرية من النظريات، ومنه «إن الخصوصية التي يتميز بها المصطلح عن غيره داخل الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، جعلته ألصق بالمحيط الذي نشأ فيه، فلا يتنفس إلا في البيئة التي لفظته، ولا يكون له ذلك في سواها، وهو ما يجعل البحث يقر منذ البدء، أن هذه السمة التي يتصف بها المصطلح هي التي جعلت الناقد العربي المعاصر يعيش في غربة، ينتمي بجسده إلى البيئة العربية وبفكره وعقله إلى الحضارة الغربية»[12]، ولهذا إنّ عملية اِستقبال المصطلح النقدي تظلّ بحاجة إلى تأثيث معرفي يستدعي الإلمام والإحاطة باللغة المهاجرة، واللغة المستقبلة أو المترجَم إليها؛ خصوصا إذا كان المصطلح وسيلة في يد المنهج الذي يتمخّض عنه، وهنا يقول أحد الدارسين: «أما الأدوات النقدية فهي المصطلح النقدي الذي تكون له صلة وثيقة بالمنهج وثقافة الناقد العملية من خلال اِحتكاكه بالنصوص الأدبية المختلفة»[13].

وتساهم الترجمة من جهة أخرى في إثراء الثقافة وإغنائها من خلال البحث في المنابت، والأصول، وذلك بالحفر داخل اللغة الأم التي تستفيد من التأثيل للمصطلحات التي تكوّنها، بيد أنّها ليست بالعملية البريئة، لأنّ هناك اِضطرابا في الترجمة ناجما عن عدم وجود سياسات عملية تجمع شتات الدارسين حول الوضع المصطلحي، كما أنّ المناهج والمصطلحات حينما تنتقل إلى بيئة مغايرة للبيئة المعرفية التي لفظتها تفقد خصوصيتها المعرفية، وهذا نتيجة التصرف الفردي فيها دون إحاطة كلية بالمنهج، والمرجعية الثقافية والفكرية التي ترعرع فيها، فالمصطلح في اِرتحاله يفقد بعضا من خصوصياته، ويكتسب دلالة مغايرة بفعل الاستعمال والاستثمار، خصوصا إذا كان لكل مصطلح هوية تلازمه في اِرتحاله، «وهذه الرحلات قد تسهم في إحداث عدولات بنائية وصوتية ودلالية واضحة، وقد تخرج المصطلح من دلالته الوضعية إلى دلالة جديدة ترتبط بكيفيات الاستثمار وبالسياقات، وهذا يعني أن المسألة التداولية، التي تؤسس على العقد البلاغي بين الجماعات من شأنها إبعاد المصطلح عن أصله لغايات وظيفية تحددها الاستعمالات أو الحاجة إلى قائمة لحصر مفهوم معين في سياق تاريخي محدد»[14].

فعملية النقل لابد أن تكون في إطار رؤية شمولية مؤثثة معرفيا؛ إذ ليس من السهولة بمكان أن نفهم مدلول هذا المصطلح الذي تم إدراكه بمستويات متباينة من حيث الترجمة، ولهذا «ثمة إشكالية أخرى تواجهنا، وتتعلق بمستويات تلقي المصطلحات الأجنبية وترجمتها إلى العربية، خاصة عندما تؤخذ بشكل عارض، أو بإدراك طارئ لا يؤسس على خلفية معرفية شمولية تدرك المحيط الثقافي الذي أنتج المصطلح»[15]، فالاختلاف في المصطلح يؤدي حتما إلى الاختلاف في المفهوم، ولهذا ترجمة المصطلح دون التأصيل لمفهومه داخل السياق التاريخي والوظيفي الذي لفظه يؤدي حتما إلى بلبلة مصطلحية، ولكي تتم صناعة المصطلح النقدي المتخصص يتحتّم إذ ذاك وضع مصطلح واحد للمفهوم الواحد.

3. إستراتيجية التفكيك:

أفادت الدراسات النقدية العربية من المنجزات النقدية الغربية من خلال فعل الترجمة، وهذه الاستفادة قديمة قدم إحتكاك العرب بالإغريق والحضارات الأخرى، بيد أنّها لازالت تتخبط في إشكالية إختيار المصطلحات للمفاهيم الوافدة، كما أنّ المطبّ المعرفي الذي تتخبط فيه دراسات نقادنا يرجع إلى هذا الانبهار بما يقدمه الغرب، والرغبة في محاولة اللحاق به عن طريق تبني مشاريعه دون التريث والتتلمذ على يديه، ومن ثمّة كان لِزاما على نقادنا أن يكونوا واعين بحدود النقل والترجمة من خلال الإحاطة باللّغة الأم (اللّغة المحضن)، واللّغة المُستقبلة، وضرورة غربلة وتهذيب هذا الوافد حتى يجد الأرضية الملائمة، ومن ثمّ يتناغم مندغما مع الجو الفكري الذي إرتهن إليه، فنقل المصطلحات بتجريدها من عوالقها الفلسفية أو نقلها بها يشكل أزمة في الثقافة المُستقبلة.

1.3 في مصطلحية التفكيك:

يعد "التفكيك" إستراتيجية وخطة ذكية، وجملة ميكانيزمات حرة يستعملها القارئ في شكل لعبة تتعدد فيها الاحتمالات والإزاحات، والتي قوّض من خلالها "دريدا" مِعمار الفكر الغربي وصرحه، ومن ثمّة فالتفكيك عنده هو «تفكيك كل الدلالات التي لها منبع في منبع اللوغوس»16، فهو ثورة على قيم اللوغوس وكل ما يرتبط بهذا المفهوم، لأنّ اللوغوس نصّب نفسه مركزا وأشاع نظام الأحاديات، بينما التفكيك لا يؤمن بوجود أصل ثابت، ويعمل على إشاعة التعدد أو قُل الغيرية، والتمرّد، والانتشار.

وتعددت تعريفاته حيث يصفه "بيير بورديو" "Pierre Bourdieu" (1930- 2002) فيما نقله "محمد سالم سعد الله" بقوله: «التفكيك لعبة» [17]، أما الناقد الألماني ورائد العقل التواصلي "يورغنهابرماس" "Jürgen Habermas" (1929) فوصفه بأنّه «عمل تعسفي» [18]، وبين هذا وذاك، يتجلى الغموض الذي يكتنف حقل التفكيك تنظيرا وتطبيقا، ولهذا فـ"دريدا" نفسه يستصعب المهمّة، ويعتبر هذا العمل بمثابة جريمة؛ إذ يقول فيما نقله "جون غروندين" "JeanGrondin" (1955-): «إذا ما كان لي أن أتجشّم المخاطر وليحفظني الإله منها، فإن هناك تعريفا واحدا للتفكيك مقتضب، يتميز

بالإيجاز... هو: إنه "أكثر من لغة "plus d'une langue»[19]، وهنا بيّن "دريدا" أنّ التفكيك ليس لغة واحدة، بل هو مجموعة لغات ليست مختلفة في اللهجة وإنّما في النظرية والرؤية؛ أي التعدد في الجوهر والماهية مثل: لغة الإيماءات، الحركات، الإشارات.

واللافت للنظر، والحال هذه، أنّ هذه الإستراتيجية لم تجد رواجا واسعا في أوساط الثقافة الفرنسية التي لا تؤمن بالدخيل، وقد شاعت بداية عند أقطاب مدرسة "ييل" "Yale" الأمريكية ممثلة في كل من: (هيليس ميلر Hillis Miller، بول ديمان Paul Deman، جيفري هاريتمان Geoffrey Hartman، هارولد بلوم Harold Bloom، باربرا جونسون Barbara Johnson)، وقد كان لقاؤهم بـ "دريدا" في جامعة "جون هوبكنز" بالولايات المتحدة الأمريكية حيث قدم آنذاك عام 1966 محاضرة بعنوان: "البنية والعلامة واللعب" في خطاب العلوم الإنسانية؛ هذه المحاضرة التي تتكلم عن فكرة اللعب، ومكر اللغة في العلوم الإنسانية كان لها أبلغ الأثر على الدرس النّقدي الأمريكي الذي اِحتفى بـ "دريدا" واِحتضنه.

ومن بين ما تعنيه مفردة "Déconstruction" في القواميس الفرنسية ما يأتي:[20]

- البناء والهدم Déconstruction = construction+ dé

- / فعل التفكيك/ (déconstruire) عند "دريدا" هو فعل هدم؛ نتيجة هذا الفعل.

- (déconstruire) : فعل متعدٍ؛ يعني تفكيك البناء أو الهيكل.

وتعني كذلك مفردة "Déconstruction" في القواميس الفرنسية ما يلي:[21]

- /فعل التفكيك/ مفردة نحوية: تشويش بناء كلمات عبارة.

- "Déconstruction" تفكيك أجزاء كل موحد – تفكيك قطع ماكنة لنقلها إلى مكان آخر.

وأضف إلى ما ذُكر، نجد من خلال تتبع مفردة "Déconstruction" في القواميس الفرنسية أنّها تعني التفكيك والبناء بنمط مغاير/مختلف لما هو معهود، أو لا علاقة لها

بالهدم والبناء، فهي تشويش وخلخلة للمراكز لفتح مراكز جديدة في النص، فهذا الأخير في اِنفجاره اِنفتاح على القراءة اللامتناهية في الزمن؛ إذ يسعى التفكيك إلى فك إسار النص من قيود القراءة الأحادية القاتلة، ولهذا إنّ التفكيكية ليست هي التقويض ولا البناء، فهيليست هجوما على أنظمة مكتوبة ولا بناء لها، فما معنى أن نهدم بيتا ثم نعيد بناءه في مكانه، وبشكله الأول على حالته[22].

أما إذا جئنا إلى تشريح كلمة "Déconstruction" نجد أنّها ترتبط من جهة بالنص، واللعب، والاحتمال ومن هذا:[23]

- Dé قمع الخياطة: نسيج، نص.
- Dé زهرة نرد: لعبة، اِحتمال.
- Dé فعل الاشتقاق والانفصال.

Déconstruction: الأصل والبناء والتأسيس.

فمن خلال تشريح Dé – construction نحصل على المعطى الآتي: هي نص كنسيج، ولعبة كاحتمال، وخلخلة للبناء أو الأصل بغية خلخلة الأنساق الخفية والترسبات النصية، وتعدد الاحتمالات أو القراءات التي تؤدي إلى لا نهائية الدلالة، أو تعدد المعاني.

وينتفي أن يكون التفكيك منهجا أو نظرية، لأنّه يرفض كل مؤسسة أو سلطة متمركزة حول ذاتها، لأنّ من طبيعة المنهج الصرامة والعلمية المرتبطة بالإبستيمولوجيا التي يحكمها البرهان، عكس التفكيك الذي يبتغي العماء، وبالتالي فهو يرتبط بلغة العرفان والتشتيت، ولذلك هو اِستراتيجية [24] وجملة من الميكانيزمات، وخطة ذكية من "دريدا" في قراءة النصوص لجلب ما سكتت عنه، أو هو جملة آليات منتظمة يتم من خلالها مساءلة معمار النصوص في كافة المجالات، فالتفكيكية من هذا المفهوم «ما هي إلا اِستراتيجية وليست منهجا في قراءة النصوص، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تحول إلى منهج وعملية أو فعل»[25].

2.3 التفكيك عربيا:

إنّ الأزمة المصطلحية التي يشهدها تلقي التفكيك وسائر المناهج في غير بيئتها، تعكس ما يكابده الخطاب النقدي العربي المعاصر في تلقيه للمدارس النقدية الغربية وقضاياها، والتي تميزها محاولات تفتقر إلى المسؤولية في التعامل مع الوافد الغربي، بالإضافة إلى مساع تغيب عنها سمات التعاون والانسجام، وترى الجهود متناثرة يلغي بعضها بعضا، ويبقى التوحيد المصطلحي حلما يُرجى بلوغه وقتحين، فـ «الاضطراب في إستخدام المصطلح النقدي آفة فاشية، يعاني منها النقد العربي المعاصر معاناة قاسية»[26].

وعودة بهذه القضية (التلقي العربي للتفكيك) إلى أولى باكورة كتابات "عبد الله الغذامي" في كتابه "الخطيئة والتكفير"– من البنيوية إلى التشريحية- حيث حاول أن يفهم مقاصد "دريدا" في إستراتيجيته من خلال تقديم مصطلح "التشريحية" مقابلا للمصطلح الفرنسي "Déconstruction" حينما يقول: «تحيرت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحدا من العرب تعرّض له من قبل على حد إطلاعي وفكرت له بكلمات مثل (النقض/والفك) ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة، ثم فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر (حلّ) أي نقض ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل، وإستقر رأيي أخيرا على كلمة (التشريحية أو تشريح النص)»[27]، بيد أنّ التفكيك لا يرتبط بالتحليل أو التشريح في تصوري بقدر ما يرتبط بالخلخلة التي لها صلة بالنص؛ لاسيما والتفكيك همّه النّص والخطابات بالدرجة الأولى، وفي أشكالها المختلفة، فهذا المصطلح– التشريح- ليس كفيلا بالمصطلح الفرنسي "Déconstruction"، لأنّه يرتبط بالأشياء المادية كالجسم، والمتعلقة أساسا بالحقل الطبي، وكأنّ هناك تجزيء وتشريح للنص بغية إستئصال ورم، ولكن "التفكيك" إشتغال في المناطق المِفصلية للنص لاستنطاق الجانب المغيّب فيه، وما لمَّح إليه، وسكت عنه.

وبالتالي غياب مرجعية ثابتة في وضع المصطلح – التفكيك- والتواضع عليه تحت صيغة واحدة، وهذا ما يعانيه العرب و للأسف الشديد من فوضى مصطلحية أدخلت القارئ في تيهان، بل حتى الناقد المتمرّس نفسه يشتكي من فوضى المصطلح التي ألغزت

الخطاب النّقدي المعاصر، وهذا راجع إلى عدم وجود مفهمة للمصطلحات، بالإضافة إلىعدم القدرة على ترهين وتنزيل هذا الوافد الجديد على الثقافة العربية، إذ مُنذ اِلتبس العرب بثقافة الآخر وهم في شرخ وتيه، هذه الهالة التي ذكرناها آنفا من عدم القدرة على إيجاد مقابلات للمصطلحات الغربية راجعة إلى غياب الوعي المصطلحي، والترجمة العارفة بخصوصيات اللّغة الأصل، واللّغة الهدف المترجم إليها، فالملاحظ أنّ "الغذامي" ترجم المفردة الفرنسية "déconstruction" بمصطلح التشريح «الذي يرتبط بالحقل الطبي، فكيف أن الفحص يكون منصبا على مناطق الضرر من أجل استئصالها وتقويمها وهذا ما يدفع إلى القول بأن الغذامي وقع في مغالطة معرفية دفعته إلى إفراغ المصطلح الفرنسي لصالح رؤيته»[28].

ويتصور "سعد البازعي" في رده على "الغذامي" أنّ تسمية المصطلح الفرنسي "Déconstruction" بـ "التشريح" تسمية خاطئة، تبين الخلل الذي وقع فيه هذا الأخير في فهم ما طرحه "دريدا"، حينما يقول: «إن القارئ لنظريات النقد المعاصر ومصطلحاته يجد أن الغذامي أبعد ما يكون عن التقويض، أو ما يسميه التشريح (وهي تسمية خاطئة بحد ذاتها طبعا) وسيتبين أنه يراوح في منطقة بين النقد الانطباعي التقليدي من ناحية ومن البنيوية من ناحية ثانية، والنقد الأسطوري من ناحية ثالثة»[29].

والجدير بالذكر، والحال هذه، أنّ "الغذامي" في كلامه عن مفهوم "الأثر" " La Trace" عند "دريدا" يعطيه صيغة ترتبط بالأثر في الحديث النبوي الشريف، وما يتركه بيان الكلام، ومقصدية الخطاب في نفسية المتلقي الذي يعمل على اِقتفاءها، تدفع إلى القول بأنّه وقع في مشكلة معرفية، حينما يقول: «إن الأثر هو القيمة الجمالية التي تجري وراءها كل النصوص ويتصيدها كل قراء الأدب وأحسنه هو سحر البيان الذي أشار إليه القول النبوي الشريف»[30]، ومن هذا المعطى كأنّ الأثر بيّن وقابع في النص يمكن القبض عليه بسهولة من خلال التواتر في النفس، ولكن الأثر عند "دريدا" يرتبط بالغياب من خلال الكتابة والوسم، أو هو خطّ ومحو في آن، أو قُل كتابة بيدين، كمن يخطّ الخطّ ثم يمحه، فهو ضدّ كل حضور تمثله الميتافيزيقا؛ إذ الحضور لا يكون إلا في مقابل الغياب، ولهذا يتحدد حضور الذات في الغياب، لأنّ الأصل هو الغياب من خلال

الأثر الذي هو بمثابة الشاهد على الحضور، أو قُل الحضور في ضيافة الغياب، فالأثر يعمل على محو كل ما يؤسس لحضوره، ولهذا شتان بين مفهوم الأثر عند "دريدا"، وبين فهم "الغذامي" له، فـ «هذا الفهم ليس سوى شكل من أشكال التبسيط المخل أو التسطيح، المفهوم هو في غاية التعقيد – فسحر البيان ليس أكثر من الأثر النفسي الذي يتركه البيان في نفسية متلقيه وأين مفهوم كهذا مما يتحدث عنه دريدا؟»[31].

وما يثير الانتباه أيضا، أنّ "الغذامي" لم يتكلم عن "التشريح" في كتابه المُهم "الخطيئة والتكفير" على أنّه "إستراتيجية" أرسى أساساتها "جاك دريدا"، وإنّما إرتبطت عنده بالناقد الفرنسي "رولان بارت" في تشريحه للنص، والبحث عن الدلالات المتوارية فيه، ولكنها عند "دريدا" إستراتيجية في التفكير مفتوحة على مجالات متعددة تروم تفكيك المنظومة الفكرية الغربية من الداخل للإنصات إلى ما سكتت عنه الخطابات، وفي هذا الكتاب إستقصاء للتحولات التي عرفها المسار النقدي الجديد مع "رولان بارت"، حيث بدأ من البنيوية من خلال "تحليل نصوص الرسل"، ثم إلى السيميائية من خلال "نظام المودا"، و"إمبراطورية العلامات"، ثم إلى القراءة كون القارئ فارس النص، وبعدها إلى لذة النص من خلال كتابه "لذة النص"، ووصولا إلى التشريحية من خلال قراءته لقصة "سارازين" "Sarrasine" للكاتب "أونوريه دي بلزاك" "Honoré de Balzac" (1799- 1850).

أما مصطلح التقويضية فقد طرحه "ميجان الرويلي"، و"سعد البازعي"، و"عبد الملك مرتاض" بديلا للمصطلح الفرنسي "Déconstruction"، فـ «التقويض جزء من إشكالية الميتافيزيقا في الثقافة الغربية ككل والفلسفة بوجه خاص، كما أن له خصوصيته النابعة من خلفية دريدا الثقافية بوصفه يهوديا (والمعروف أنه وقّع بعض مقالاته بعبارة "حاخام" على النحو الذي تحدثت عنه الأمريكية سوزان هاندلمان في كتابها قتلة موسى»[32].

كما يذهب صاحبا دليل الناقد الأدبي إلى أنّ مصطلح التقويض هو الذي يقصده "دريدا" في مقولته الفرنسية "Déconstruction"، حيث «التقويض هو المصطلح الذي أطلقه الفيلسوف الفرنسي المعاصر جاك دريدا على القراءة النقدية (المزدوجة) التي

اِتبعها في مهاجمته الفكر الغربي الماورائي منذ بداية هذا الفكر حتى يومنا هذا»[33]، بيد أنّ هذا المصطلح ليس كفيلا على مستوى الدلالة حاله حال التشريح، فالتقويض عندهما حمل معنى الهدم الذي يعدّ مفهوما سلبيا؛ إذ المعلوم أنّ التفكيك يرفض المسلّمات، ويعمل على خلخلتها أو يعتبرها صحيحة إلى وقت مَا من خلال البحث في المآزق، ولهذا اِرتبط بالإرجاء، فالحقيقة وإن وُجدت فهي ترتهن بالحجب، والمغزى هاهنا ليس بالصحة أو الخطأ، وإنّما الغاية هي الاختلاف، فالاختلاف مقولة من مقولات العقل، كما أنّ الظواهر لا تكتسب معقولية إلا بالمغايرة التي هي شرط الاختلاف، ومن هذا المعطى الاختلاف هو جزء من العقل، فمصطلح التقويض إذًا؛ مرتبط بالهدم، وهو غير صالح كبديل للصيغة "Déconstruction"، وعليه، نجد مفارقات في خطاب "الرويلي" و"البازعي"؛ إذ يقدمان مصطلح التقويض بديلا، ويعترفان في نفس الوقت ببعده عن المصطلح الفرنسي حاله حال مصطلح "التفكيك"، حينما يقولان: «وقد حاول بعضهم نقل هذا المصطلح إلى العربية تحت مسمى التفكيك، لكن مثل هذه الترجمة لا تقترب من مفهوم دريدا، حالها في هذا حال مصطلح التقويض»[34].

أما "عبد الملك مرتاض" فيعتبر ترجمة العرب للمصطلح الفرنسي بالتفكيكية ترجمة خاطئة، ويعتقد أنّ "دريدا" يحاول أن يقوّض ومن ثمّة يهدم العقل الأوربي كلية لكي يعيد بناءه في صورته الأولى تماما في قوله: «والحق أن التفكيك إنما يقتضي حل مجموعة من أجزاء هيكل كلي، ثم إعادتها كما هي (تفكيك أجزاء محرك لإصلاحه، تفكيك أجزاء بندقية لتنظيفها...) والحال أن جاك دريدا إنما يريد تقويض العقل الأوربي، ومن ثمة مركزية العقل الأوربي لإعادة بنائه»[35].

إن مقولة مرتاض الآنفة تخلق حركية على مستوى الموضوع، من كون التفكيك اِلتبس عربيا في صورة هدم يعقبه بناء، وبصفة نمطية، بيد أن هذا إسار النقد القديم، فما معنى أن نهدم بيتا ثم نعيد بناءه في مكانه، وبشكله الأول، فمحاولة البناء بعد الهدم لا تخلو من غايات، والتي سعى "دريدا" إلى مناهضتها، ومن هذا المعطى "دريدا" لا يبني ولايهدم، فهو يمارس التفكيك عن طريق التعمية؛ أي يُخلخل ويُشوش على المراكز ليكشف التناقضات والتوترات الكامنة في النص، باحثا عن الممكن والمستحيل،ولهذا

تقول "بربرا جونسون" في مقدمة كتاب "دريدا" "الانتشار" "dissémination" ما يأتي: «ليس التقويض Déconstruction مرادفا للتدمير، إنه في الحقيقة أقرب إلى المعنى الأصلي لكلمة تحليل، وإن كانت القراءة التقويضية تدمر شيئا، فإنها لا تدمر المعنى، وإنما تدمر دعوى أن نمطا من أنماط الدلالة يهيمن على نمط آخر»[36]، فكلام "بربرا" الآنف يُسقط معنى التدمير السلبي عن مفهوم التفكيك عند "دريدا"، ويصبح النّص جزءا لا يتجزأ من لعبة تبادل الأدوار بين الدوال بعيدا عن كل دلالة متعالية.

أما مصطلح "التفكيك" بصفة الآلية والإجراء فقد اِستخدمه المترجم العراقي "كاظم جهاد" في ترجمته لكتاب "دريدا" الموسوم بـ: "الكتابة والاختلاف"، و"عبد الله إبراهيم" في الكتاب الجماعي الموسوم بـ: "معرفة الآخر"، و"عبد العزيز حمودة" في كتابه: "المرايا المحدبة"، و"جابر عصفور" في كتابه: "النظرية الأدبية المعاصرة".

وقد اِستخدم "شكري عزيز الماضي" صيغة النقد اللابنائي أو اللابناء، واِستخدم "التهامي الراجحي" صيغة "الهدم" مقابلا للمصطلح الفرنسي "Déconstruire"، أما "سعيد علوش" يجعل "التفكيك" بصفة الآلية مقابلا للفعل الفرنسي ذاته، كما أنّ "التفكيكية" بصيغة الفكروية والمذهبية قد أُستخدمت عند "فاضل ثامر"، و"أسامة الحاج"، و"محمد عناني" وغيرهم، وهناك مقابلات أخرى يتعذّر على الباحث ذكرها كاملة؛ لاسيما في اِختلافها وتشعّبها، وهي تنم عن فوضى مصطلحية فحواها غياب رؤية نقدية عالمة تعمل على تنزيل المصطلح وتوطينه في آن من خلال ترهين فهم واضح لمقاصد "جاك دريدا".

4. خاتمة:

هذا وعلى الجملة، وبعد وشك اِنتهاء سفرية البحث، يتصور الباحث أنّ البديل الذي يمكن أن يكون مقابلا للمصطلح الفرنسي "Déconstruction" هو "التفكيك" حيث يحيل إلى تفكيك البنيات النصية من الداخل للكشف عن تناقضاتها، وكذا معرفة الجوانب المغيّبة فيها، وإمكانية تبادل الأدوار بين المراكز، وذلك بالاعتماد على اللعب الحر للغة التي تعطي فسحة واسعة لقرائها، وقد اِستخدم هذا المسمّى الفرنسي بصيغة – التفكيك- كل من الباحثين: "عبد الغني بارة"، و"محمد شوقي الزين" في كتاباتهما.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث في رحلته، ما يلي:

- يبقى التفكيك أحد أبرز خطابات ما بعد الحداثة الغربية الأقل حضورا في الساحة النّقدية العربية المعاصرة، وهذا راجع فيما يعتقد البحث إلى محاولات الباحثين العرب، وما دار حولها من نعوت وشكوك تلقي بالتهم واللوم على هذه الاستراتيجية كونها لا تتوافق وخصوصيات الثقافة العربية، فالخوف الذي تملّك الدارسين العرب مردّه إلى المرجعية القبّالية (اليهودية) التي أطّرت ومخّضت لخطاب التفكيك الحامل للتراث القبّالي، بيد أنّ التفكيك اِستراتيجية خصبة أثبتت كفايتها في اِقتحام النّصوص، وتعرية الخطابات السياسية، والقانونية، والأدبية، والفلسفية بغية كشف المسكوت عنه فيها.

- ما عزّ على نقادنا هو تطبيق اِستراتيجية التفكيك في قراءة النّصوص، وإن وُجدت بعض المحاولات، فهي تطبيقات مشوهة ضريرة تحتاج إلى وعي إجرائي جديد، وهذا ما أدى إلى شساعة الهوة بين التنظير والتطبيق، وجعلنا نعيش غربة المنهج. فهذه الدراسات تعتمد على خليط من المناهج المتعددة، وهذا يؤكد على عدم اِستطاعة نقادنا إلى النفاذ بالفهم في أسِّ الخطاب التّفكيكي، فـ "دريدا" بصفته كائنا معرفيا لم يتلقفه وعي قرائي بعد، وما يشفع لنقادنا هو أنّ "التفكيك" صعب الفهم على النقاد الغربيين أنفسهم، فما بالنا بانتقاله إلى ثقافة وبيئة غريبة عنه هي الثقافة العربية.

- الملاحظ أنّ الاستقبال العربي للتفكيك على مستوى المصطلح يعكس الاختلاف في الترجمة، والتباين في قراءة المنتوج الغربي؛ إذ فهمه كل دارس بفهمه الخاص حسب منطلقاته في القراءة، وخلفياته في التفكير دون العودة إلى مرجعية ثابتة في وضع المصطلح – التفكيك-، والتواضع عليه تحت صيغة واحدة مشتركة، وما وقع فيه النقاد العرب من عدم القدرة على ترجمة مصطلح التفكيك، يمكن أن نجد له مصوغا وهو صعوبة هذه الإستراتيجية، فـ "دريدا" لا هو هذا ولا هو ذاك، واحد متعدد الأوجه، وأضف إلى هذا الرسالة التي بعث بها إلى صديقه الياباني "توشيهيكو إيزوتسو""Toshihiko Izutsu" (1914- 1993) تؤكد عسر هذا المصطلح في الثقافة الفرنسية ذاتها.

*** *** ***

5. الهوامش:

[1]- يرى الناقد "عبد الغني بارة" من خلال تتبعه للمعاجم العربية أنّ دلالة كلمة "المصطلح" ترتبط بمعنى الاتفاق: أي إنّ الكلمة متواضع عليها، أو مصطلح عليها، فباب الاختلاف قد صُد في الوقت الذي ضُبطت فيه الكلمة من قبل المؤسسة الواضعة للمصطلحات. ولكن هذا الاتفاق قابل للتجديد من خلال فتح دلالة المصطلح على الاختلاف والانفتاح من طرف اللغة على غيرها.

يُنظر: عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر – مقاربة حوارية في الأصول المعرفية- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2005، ص 281.

[2]- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص 11.

[3]- عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر – مقاربة حوارية في الأصول المعرفية- ، ص 5.

[4]- عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة – نحو نظرية نقدية عربية- عالم المعرفة، الكويت، دط، 2001، ص90.

[5]- عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، دط، دت، ص 12.

[6]- محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية – محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد- ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، 2018، ص ص 13، 14.

[7]- عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر – مقاربة حوارية في الأصول المعرفية- ، ص 43.

[8]- مصطلح "العقل" يعني في اللغة اليونانية "اللوغوس""Logos"، وهو يتكون من جذر لغوي هو فعل "ليغن""Legein". الذي كان يعني يتكلم أو يخاطب عند أفلاطون وأرسطو، ومنه اشتق المصدر: كلام وخطاب. إذًا، فاللوغوس عند أرسطو وأفلاطون هو الكلام والخطاب الذي يعمل على توجيه الإنسان توجيها سليما لإدراك الحقيقة. وتطور مع أرسطو بأن أصبح منطقا، فيما عرف بالمنطق الأرسطي، ليصبح الخطاب أو الكلام بذلك منطقا. من Logos إلى Logique. كما أنّ فكرة وجود الحقيقة داخل العقل، اِنطلاقا من هذا المعطى ذات أصول أرسطية أفلاطونية.

يُنظر: المرجع نفسه، ص 53.

[9]- عُرف عن اليهود أنهم شعب مشتت في كل بقاع العالم، لا يملكون أرضا يؤسسون عليها كيانهم، وما فلسطين إلا أرض اِغتصبوها، واليهودي في قرارات نفسه يعلم بأنه سيبقى طول حياته في السعي لتحقيق حلم الأرض، أو كما يسمونها "أرض الميعاد"، لكن الأكيد في كل هذا أن اليهودي يثير شفقة العالم بأنه إنسان مضطهد، مشرد ولا أرض له، ولا مأوى.

يُنظر: عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر – مقاربة حوارية في الأصول المعرفية- ، ص 114.

[10]- يُنظر: سعد البازعي: استقبال الآخر – الغرب في النقد العربي الحديث- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 84.

[11]- المرجع نفسه، ص 85.

[12]- عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر – مقاربة حوارية في الأصول المعرفية- ص 286.

[13]- حسين خمري: سرديات النقد – في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر- منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص 115.

[14]- السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح – دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد- منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص 115.

[15]- المرجع نفسه، ص 115.

[16] -Jacques Derrida, De La Grammatologie, Les éditions De Minuit, Paris, 1967, p 21 .

[17]- محمد سالم سعد الله، فلسفة التفكيك عند دريدا، مجلة الموقف الأدبي، دت، دع، ص 01.

[18]- يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، تر، فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سورية، 1995، ص293.

[19]- جون غرونـدين: المنعرج الهيرمينوطيقيللفينومينولوجيا، ترجمة: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف (الجزائر)، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2007، ص 165.

[20]- Marie Anne Parriere et autres : Dictionnaire Encyclopédique, Auzou, Edition Philippe Auzou, Paris, 2008, P 572.

[21]- عادل عبدالله: التفكيكية – إرادة الاختلاف وسلطة العقل- دار الحصاد للنشر، سوريا، ط1، 2000، ص 112.

[22]- يُنظر: ج. هيوسلفرمان: نصيات بين الهيرمينوطيقا والتفكيكية، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2002، ص 104.

[23]- محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات – فصول في الفكر الغربي المعاصر- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2002، ص 119.

[24]- يرتبط مصطلح "إستراتيجية" في أصله بقاموس لغة الحرب ولغة السياسة، ثم تداولته لغة الاقتصاد ثم تعمم إستعماله. ودخل اللفظ علوم اللسان، حيث تم إستعماله فيما يسمى إستراتيجية الخطاب، ثم إنتقل إلى النقد الأدبي باعتباره من المفاهيم الإجرائية التي تعين على كشف خصائص الكلام الأدبي وحيل الكتابة من موقع المحاورة الضمنية بين طرفين: باث ومتقبل.

يُنظر: عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص ص 41، 42.

[25]- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988، ص 61.

[26]- أحمد وهب رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص 40.

[27]- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير – من البنيوية إلى التشريحية- نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط6، 2006، (هامش) ص 48.

[28]- يُنظر: هشام الدركاوي: التفكيكية – التأسيس والمراس- تقديم ومراجعة: الرضواني الرحالي، دار الحوار للنشر، ط1، 2011، ص 31.

[29]- يُنظر: سعد البازعي: إستقبال الآخر – الغرب في النقد العربي الحديث، ص 20.

[30]- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير – من البنيوية إلى التشريحية- نظرية وتطبيق، ص 50.

[31]- يُنظر: سعد البازعي: إستقبال الآخر – الغرب في النقد العربي الحديث، ص 228.

[32]- المرجع نفسه، ص 239.

[33]- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي – إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا- ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2002، ص 107.

[34]- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[35]- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومه، الجزائر، ط2، 2010، ص 53.

[36]- سعد البازعي، استقبال الآخر- الغرب في النقد العربي الحديث- ، ص 225.